

## تونس؛ أبعاد

## «انتفاضة المهمشين»

- حميدي العبدالله**

تشهد تونس اضطرابات شعبية حادة في المناطق الجنوبية التي كانت شرارة إسقاط نظام زين العابدين بن علي قد انطلقت منها. وحملت هذه الاضطرابات، وفقا لشوكي وسائل الإعلام، عنوان «انتفاضة المهمشين» باعتبار أن دافع هذه الاضطرابات فقدان فرص العمل. ومعروف أنّ الأحداث التي قادت إلى إسقاط بن علي أيضا كان أبرز منطلقاتها الاحتجاج على الفقر والبطالة في هذه المناطق.

لا شك أنّ الفقر عامل حاسم في خلق بيئة ملائمة للاضطرابات، ويعود سبب ذلك إلى حقيقة أنّ الحكومات التونسية المتعاقبة ركزت التنمية على المناطق الشمالية، وأهمّل المناطق الجنوبية، ولهذا تحوّلت هذه المناطق إلى بيئة حاضنة لكل أشكال الاضطراب.

وإذا كانت الأحداث التي انتهت بإسقاط بن علي تقف وراءها جهات إقليمية ودولية كانت تسعى لتجديد شباب النظام التونسي على قاعدة الارتباط بالغرب والولاء لسياسة في المنطقة، فإنّ دوافع «انتفاضة المهمشين» غير واضحة جدا هذه المرة، فالنظام القائم الآن في تونس مرضيٌ عنه من كل الأطراف والماورى الدولية الفاعلة، والحكومة والبرلمان التونسيان تتمثل فيهما القوى السياسية الفاعلة، المستقلة أو المرتبطة بالماور الإقليمي والدولية، وإذا ما تمّ استثناء المنصف المرزوقي فإنّ جوارع القوى التي تجسّد السياسات الخارجية في تونس تستطيع الأذعاء بأنّ لها حصّة في الحكم، بهذا المعنى، من الصعب الاستنتاج بأنّ جهات دولية وإقليمية وراء «انتفاضة المهمشين»...

نوع هذه الانتفاضة هي تعبير عن حال الغضب والإحباط من السياسات التي لا تزال تجاهل واقع الفقر والحرمان الذي تعاني منه المناطق الواقعة في جنوب البلاد. كان سكان هذه المنطقة يعتقدون بأنّ التغيير الذي حصل في تونس وإسهامهم الفاعل في إحداثه، سوف يدفع السلطات الجديدة إلى إيلاء هذه المناطق أهمية استثنائية والتركيز على التنمية فيها من أجل مكافحة البطالة والفقر.

ولكنّ تبين أنّ التغيير لم يؤدِّ إلى أيّ تغييرٍ في سياسة الحكومات الجديدة، سواء الحكومات التي قادها حزب النهضة، أو الحكومات الائتلافية بقيادة حزب «نهضة تونس» الذي يعاني الآن من مشكلة داخلية تمثّل بالانشقاقات في صفوف هذا الحزب على خلفية قناعة جزء من كوادره وقيادته بعودة السياسات القديمة في تونس بعد كل هذه التغيرات. بمعنى آخر أنّ «انتفاضة المهمشين» ودوافعها اقتصادية واجتماعية ومعيشية وليست دوافع سياسية، كما كان عليه الحال في السنوات الست الماضية، لكن ذلك لا يحول دون الإقرار بأنّ ثمة جماعات قد تندس داخل هذا التحرك وتسعى إلى توظيفه لمصلحتها، على غرار ما فعل المرزوقي، وقد تستفيد منه أيضا الجماعات المتطرفة وعلى رأسها تنظيم «داعش».

## فريق الجبير خرج عن سيطرته لكنه أشار إلى ما هو أهمّ...

خرج وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الأحد ليستنكر تصريحات السفير السعودي لدى بغداد ثامر السبهان عن مواقف أطلقها لا تعبر عن الموقف الرسمي للمملكة حسب الجبير، وذلك خلال لقاء جمعه بوزير الخارجية العراقي ابراهيم الجعفري في العاصمة البحرينية المنامة على هامش الاجتماع الوزاري للمنتدى التعاون العربي – الهندي.
الخارجية العراقية أبدت امتعاضها من تصريحات السبهان التي مثلت تدخلا واضحا في الشأن الداخلي العراقي، وخرجا عن لياقات التمثيل الدبلوماسي، إضافة إلى حديثه بمعلومات غير صحيحة، فرفض الطرفان هذا الموقف...

يأمل العراق أن لا تتكرر هذه التصريحات مجدداً في المستقبل، باعتبار أنها تدخل في شؤون دولة، ولا تنسجم مع مهمة «سفير»، فالسبهان دخل في المحظور بحديثه عن الميدان العراقي وما له من فقه وحساسية بالمشهد الذي تحاول الحكومة العراقية ضبطه، فيقول إنّ على «قوات الحشد الشعبي، والمعروف أنها تحالف من جماعات شيعية مسلحة مدعومة من طهران، يجب أن تترك قتال المتشددين للجيش العراقي وقوات الأمن الرسمية لتجنب تصعيد التوترات الطائفية».

كلام السبهان لم يفتأ الاظار إلى اعتبار بلاده طرفا في مواجهة الفريق الشيعي في العراق، الذي يعيش تداخلا مفهوما، ولكن هذا الأمر لا يصبّ فقط في خانة الموقف المتسرع من السبهان الذي يدرك كديبلوماسي أهمية أن يُحتسب كلامه، وان يكون متابعا لموقف بلاده، وان يكون مصغيا لتعليمات وزير خارجيته بأقل تقدير.

هكذا حوادث وأن وقعت تعتبر تدخلا صارخا من الديبلوماسي في شؤون الدولة المضيفة، هكذا احتسبت في لبنان مرارا وتكرارا، خصوصا من سفراء عربيين تدخلوا في شؤونه وما زالوا يتدخلون، لكن، بانسجام مطلق مع حكوماتهم، نقل نظير هذا الخرق والتباين، والبنان هنا فقط للمثال والإيضاح، أما في حالة السبهان فيبدو أن فريق عمل الجبير يخرج عن سيطرته تماما، ويبدو انه ليس في أجواء المواقف المحيطة، وإذا كانت مواقف الجبير غير مسموعة فهذا يعني أنّ مواقف من وراء الجبير أيضا في المملكة التي تشهد انقسامها هاما بين فريقَي أولياء العهد المقترضين محمد بن نايف ومحمد بن سلمان قد تكون واحدة من مؤشرات الضياع والارباك الذي انعكس على مجال الطاقم الدبلوماسي او الأمني او حتى السياسي في البلاد، فلكثرة الملفات الشائكة وكثرة ما تورّطت فيه السعودية مثل اليمن وسورية والعراق ومصر ضاع السفراء ومارت المواقف واختلط الأفتكار، لكن الأهم هو اعتذار الجبير الذي يشي بأنّ المملكة لا تريد خلق أزمة جديدة مع طهران التي تستعير معنية بكلام السبهان، ما أدى إلى الاعتراف والتصحيح على وجه السرعة، علما أنّ السعودية لم تهتزّ للاعتذار بشأن ضحايا بالمئات في كارثة منى، ولم تعتذر أيضا لمشاعر من اهتزت قلوبهم على جريمة إعدام الشيخ نمر النمر، ولم تهتم لهباته رجل دين أعزل.

الأهم أن لا يفتقد الجبير السيطرة على المشهد المعقل في جنيف، وان يحسب كلامه وكلام فريقه بالإام المقبلة التي ستشهد أكبر اختبار لنوايا الحلول في سورية، وما سيستعجم من حلول للأزمة العراقية على حد سواء..

السعودية تسارع إلى التوضيح، فالعالم مع إيران بات مكلفا!
«توب نيوز»

## معارضة بيكي وبروح

- كثيرون ينتظرون مما سمعوا على لسان جماعة مؤتمر الرياض ما ستخرج به من موقف تجاه التهديد الأميركي المبني على قلق من انهيار عسكري كبير سيمسب لمصالح الدولة السورية وجيشها ما لا تقبل جماعة الرياض بما عرض عليها.

- بل سيذهب جماعة الرياض إلى التصعيد والمقاطعة لأنهم مدعوون للإذلال بمشاركة سقفا حكومة تحت راية الرئيس بشار الأسد، ودون شروط مسيقة، ووبقذ لا مكان فيه لعروش ومن مثله، ولا حصريته فيه لجماعة الرياض بتشكيل وفد المعارضة، واستبعاد أي متوّن خصوصا الأكراد؟

- لن يتجزأوا وقد جرى اختيارهم من قبل وقيمت انهم وسيأيدهم أهل الرياض الأصليين وحكامها يتلقون التعليمات الأميركية وينفذونها.

- سيقع جماعة مؤتمر الرياض ويتباكون ويلجأون إلى باريس ويستنجدون بانقرة، ويعدها سيستمعون لتقييم الرضا يقول لهم إن واشنطن تعلم أكثر منكم ومتكم وما تتصحب به ليس نصائح بل أوامر.

- سينتظر جماعة مؤتمر الرياض أن تتفقد لقاءات مصالحة سعودية إيرانية ويديعون ليل نهار كي تنتم بأسرع ما يمكن، عسى تحسن لهم ما يُسمى بالإخراج والهزيمة المشفقة.

- معارضة «بيكي وبروح»، ستبكي وتروح...

التعليق السياسي

- رفعت سيّد أحمد**

\*المعلومات الجديدة الواردة من ليبيا تتحدّث عن وصول أبو بكر البغدادي وعدد من قيادات «داعش» إلى سرت وقيامهم بالتدريب المسلح لعمليات طيران انتحارية ضدّ مصر والجزائر!

\*الوفاق تؤكّد أنّ داعش المصرية تنوب عن أبو بكر البغدادي وجماعته الإرهابية في الوظيفة والدور القائم على استنزاف الجيش وضرب الاستقرار الوطني في مصر

\*الجماعات الإرهابية تحاول أن تشوّه ذكرى ثورة 25 يناير، بإحداث عنف متنقلة للإيحاء بأنّ الأمن في مصر مضطرب وانها على أبواب ثورة جديدة

\* القصة الكاملة لأبي بكر البغدادي تؤكّد أننا أمام

إرهابي منتقل، من المحتمل جداً أن يأتي إلى حدود

مصر ويهدّد استقرارها، ومن الواجب الانتباه لهذا

الخطر القادم من ليبيا سواء عبر البغدادي أو الجماعات

الإرهابية الأخرى وعددها 45 جماعة أشهرها جماعة

فجر ليبيا الإخوانية الممولة من قطر وتركيا!

\*تواترت في الأيام الأخيرة نباء صحافية وسياسية

مهمة من داخل العراق وليبيا عن وصول أبو بكر

البغدادي، مصرطاً، والعراق يربّي ليبيا وتحديدا إلى

مدينة (سرت) الرئيسية الآن لجماعة داعش

الليبية، وأنه قد بدأ يتعافى ويعيد ترتيب صفوف

الجماعات المسلحة هناك، والتي وصل عددها إلى

قراءة الـ45 جماعة أشهرها بالإضافة لداعش، جماعة

فجر ليبيا الإخوانية التي تحكّم طرابلس وتمولها قطر

وتركيا، وأن (داعش) الليبية قد بدأت إثر زيارة ثم

إقامة البغدادي بعد سلسلة من التدرجات المسلحة

على نماذج طائرات حديثة لاستخدامها في عمليات

انتحارية وروايات ضدّ أهداف مصرية وجزائرية على

الحدود، وفي رواية أخرى أنّ الذي تواجد الآن في

ليبيا هم بعض القادة المتميزين عسكريا ومخابراتيا

من قيادات داعش العراقية، وانهم قد بدأوا في تدريب

عناصر داعش الليبية على أعمال إرهاب جديدة ومنها

ضرب مصافي النفط أو السيطرة عليها واستهداف

المصالح والأهداف المصرية الممتدة عبر 1100كم2

في طول الحدود المصرية/ الليبية.

\*\*\*

!إنّ أنباء قدوم البغدادي إلى ليبيا تدعونا إلى

البحث في طبيعة هذه الشخصية وتاريخها الدعوي

والذي نرى بداية أنه هو الذي يؤهلها لأن تتحوّل إلى

أداة دعوية متنقلة) وأنه يرجح أن يدفعها إلى قدوم

إلى ليبيا، وإلى توجيه عمليات إرهاب جديدة ضدّ مصر

لأنها الدولة الوحيدة في المنطقة التي لا تزال تمتلك

جيشاً متماسكاً وقادراً على إحياء مطامعهم الإرهابية

الهادفة للاستيلاف والتدمير لبنية الدولة المصرية.

إنّ شخصية أبو بكر البغدادي، وتاريخه الدعوي

يؤهله لأن يكون حاضرا رئيس فحسب بتنظيمه ولكن

بجسده ومخططاته الراهية المباشرة ضدّ مصر

انطلاقا من ليبيا التي تتحوّل الآن إلى دولة ممزّقة إلى

عدّة دويلات أخطرها دولتي (فجر ليبيا) و(داعش

سرت)، فمأذا عن تاريخ أبو بكر البغدادي وحقيقته؟

## البناء

## هل أصبح «أبو بكر البغدادي» على حدودنا؟!!

### الدعوي المنتقل!

يحذتنا التاريخ أنّ اسمه الحقيقي هو ابراهيم عواد ابراهيم، ولد عام 1971 في مدينة سامراء العراقية، وهو ينتمي إلى عشيرة البديري.

وينقل تقرير لصحيفة تلغراف البريطانية أنّ البغدادي انتقل إلى حي الطليحي في بغداد وهو في سنّ الـ18 حيث حصل على شهادته الجامعية الأولى والماجستير من جامعة العلوم الإسلامية ثم حصل على الدكتوراه في القانون الإسلامي من الجامعة ذاتها في العام 2000.

وبقي البغدادي في الحي نفسه حتى عام 2004، وكان يسكن في غرفة ملاصقة لمسجد الحي الذي عمل فيه اماما لنحو 14 عاما، لكنه غادر المنطقة إثر خلاف مع بابي المسجد واهل الحي.

ونقلت الصحيفة عن أبي أحمد المصلين في المسجد في تلك الفترة أنّ البغدادي كان أفضل لاعب كرة قدم ضمن فريق المسجد، وكانت هي الرياضة الوحيدة التي يمارسها.

وينقل صحيفة عربية تصدر في لندن عن أستاذ درس البغدادي على يديه أنّ الشاب لم يكن سلفيا، وتخصّص في التجويد، ولا علاقة له بغير التلاوة، في حين تشير مواقع جهادية إلى حصوله على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية.

تحقّق البغدادي جماعة التوحيد والجهاد التي تستلمه نخب تنظيم «القاعدة»، وكان يقودها الأزدي أبو مصعب الزرقاوي، وكانت تقاتل في محافظة الأنبار، وقد

مسؤولية تنظيمه عن الهجوم الذي وقع في مدينة الحلة والذي نتج عنه مقتل 24 عسكري وإصابة 72 آخرين. (يعني قتل عراقيين مسلمين بدلا من أن يقتل الأميركيان الذين وشخصية وعلاقات أبو بكر البغدادي بالأميركان!) وتحذّنا الوقائع التاريخية الدائمة لتاريخه، أنه في شهرين فقط بين مارس/ آذار وأبريل/ نيسان 2011 أعلن التنظيم عن مسؤوليته عن 23 عملية هجومية في جنوب بغداد بناءً على أوامر أبو بكر.

في 15 آب/ أغسطس/ آب 2011 تمّ تنفيذ مجموعة من العمليات الانتحارية من التنظيم الذي يديره البغدادي، وبدأت مجموعة العمليات في مدينة الموصل ونتاج عنها وفاة 70 شخصا. وتعمّدت التنظيم بتفنيذ 100 عملية انتحارية انتقاما لمقتل ابن لادن.

في 22 ديسمبر/ كانون الأول 2011 وقعت سلسلة انفجارات بالعبوات الناسفة والسيارات الملقّعة ضربت كثير من أحياء بغداد نتج عنها مقتل 63 شخص وإصابة 180 آخرين. وجاء الهجوم بعد أيام قليلة من انسحاب القوات الأميركية من المنطقة.

### عمل بدرجة شيخ معمم!

\*هذا... ولقد ذكرت صحيفة «راديكال» أنّ المستشار السابق بوكالة الأمن القومي وعميل جهاز الاستخبارات بالولايات المتحدة، إدوارد سنودن، ادّعى أنّ قادة ومسؤولي تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» تلقوا

## من المحتمل جداً أن يأتي البغدادي إلى حدود مصر ويهدّد استقرارها ومن الواجب الانتباه لهذا الخطر المقبل من ليبيا سواء عبر البغدادي أو الجماعات الإرهابية الأخرى الممولة من قطر وتركيا!

تدريبات خاصة من قبل أجهزة استخبارات الولايات المتحدة و«إسرائيل، وبريطانيا، وذلك في وقت سابق من بدء عملياتها المسلحة بالعراق وسورية.

وأضافت «راديكال» أنّ اللجأي السياسي في روسيا، سنودن، أوضح أنّ أجهزة الاستخبارات «الإسرائيلية» والبريطانية متورطة في تأسيس ورعاية كافة التنظيمات الإرهابية بالعالم، وذلك في إطار الاستراتيجية السياسية التي تسمى «عش الدبابير»، التي تتبناها عدّة دول غربية.

كما أكد سنودن، أنّ «إسرائيل» تستهدف من تشكيل تلك الجماعات والتنظيمات المسلحة، استغلالها في إشغال الصراعات الداخلية بمنطقة الشرق الأوسط، والذي من شأنه حماية المصالح «الإسرائيلية» في المنطقة.

وأوضح عميل وكالة الأمن القومي الأميركية السابق، أنّ زعيم تنظيم «داعش»، أبو بكر البغدادي، تلقى تدريبات عسكرية مكثفة على مدار عام كامل على يد جهاز الاستخبارات «الإسرائيلي ـ الموساد»، فيما تلقى خلال

## تلك الفترة بعض الدورات الخاصة بالتعاليم الدينية وانتساب مهارات الخطابة، مضافاً أنّ البغدادي التقى في العاصمة الأميركية واشنطن في وقت سابق بعد الإحتلال الأميركي للعراق (أي خلال الفترة من 2004 – 2010) في السليطور الجمهوري، جون ماكين، وذلك قبل لقائه في ما بعد في منطقة حدودية جنوب تركيا.

\*إنّ ثمة الشخصية الدعوية والصديقة للأميركيين، يحتمل جداً أن تنتقل إلى أي مكان تزيده الأجهذة المخابراتية التي تحركها، وليبيا هي أحد الأماكن المرشحة للدور الجديد للبغدادي في تفكيك ما تبقى من الدول العربية وتحديداً ومصر والجزائر.

### دلالات حضور البغدادي

سواء صدقت المعلومات وكان البغدادي الآن في ليبيا، أو لم تصدق، وأنه لا يزال في العراق، فإننا نؤكّد الآتي:
أولا: «تنظيم داعش ولاة سيطرة» بنوب الآن عن البغدادي ومخططاته الدائمة وتحالفاته التاريخية العربية مع (الموساد) والـ(C.I.A)، وذلك عبر سلسلة عملياته الدامية في سبئاء أو في الفردقة، والآن في المنيب بالقاهرة وأنّ ذات الفلسفة الإجرامية التي تستلح الدماء، وتكرّر الآخر، والتي دعا إليها البغدادي منذ العام (2004) منذ أيام أبو مصعب الزرقاوي، هي ذاتها الأفتكار والسياسات التي يتبعها تنظيم (داعش ولاة سبئاء) وبالتالي سواء حضر البغدادي جسده أو لم يحضر فإن مجرمي داعش (في مصر وليبيا) يكونون محله، ويتوونون عنه، ومن المهم جدا الانتباه إلى أنهم مخططاتهم القادمة

الدامية امتداد طبيعي لأبي بكر البغدادي وجماعته في العراق وسورية، وأنّ هذا يستدعي من مصر أن تتحاذر ويوجه إلى الدولة العراقية وحشدها المتنامي، والدولة السورية وجيشها العربي، في مواجهة داعش دون تردد أو إجمالة لسعودية ودول الخليج تحفبها. فأمّن مصر القومي وأقمّ من اعتبارات (المال) والتصدير.

ثانياً: مع اقتراب ذكرى ثورة 25 يناير، على أجهزة الأمن وجيشنا الوطني المضخّي وباقي قوى المجتمع المصري السياسية والدينية، أنّ تنتهه جيدا إلى أنّ ثمة أعمال عنف وراهب كبيرة سحدت من أتباع أبو بكر البغدادي في مصر، وذلك لكي يشوّهوا هذه الثورة العظيمة ولكي ينسبوا لها ولذكريها هذا الإرهاب السبئاء، وهي راية منه تماما ومن هؤلاء الإرهابيين ومن يؤيدهم من العناصر الشاذة التي تحاول أن تنسب نفسها إلى ثورة 25 يناير.

ثالثا: لقد سبق، وتعمد الأئمة والصحبة الآن التصحيب بضرورة الضربات الاستباقية مصريةا وعالميا وغربيا لهذه الجماعات الداعشية الموجودة في ليبيا والتي يبعد بعضها حوالي 60 كم فقط عن الحدود مع مصر. هذه الجماعات سوف تتحوّل إن لم يتمّ ضربها مبكرا وغير مخططات دولية واضحة وليس (متنقاة) كما يتمّ الآن؛ فإنها ستتحوّل إلى خطر كبير على أمن مصر القومي وسوف تحوّل الساحل الشمالي (أحد المصادر السياحية المصرية المهمة والمتيقية) إلى أرض مخترقة وسوف تستنزف الجيش والمقري السياحية هناك بطريقة دامية، فلنحذر ولنبدأ المواجهة.

E – mail : yafabr@hotmail.com

## «الثورات العربية»

## واقفز فوق عالم الإنسان

- سلام الريضي\***

إنّ التحوّلات المفاجئة التي أوجدتها ما يُسمى «الثورات العربية» أحدثت انقطاعاً مع التصورات القديمة عن السياسة والدولة والمجتمع والذات والأخر والأرت الحضاري. وما يزيد الإشكالية تعقيدا والتباسا ويجعل الفكر حائرا، هو التساؤل الفلسفي التالي:

لماذا إن اليوم ما يزال الفكر العربي متمسكا ولا يرى سوى أطروحة ربط بفضائل السلطة بالقيمّة الإيمانية، واعتبار التحرك الاجتماعي الإنساني مجرد قنطرة إلى الآخر؟

فلا يجوز الاستمرار بالرهان اليوم على استعادة الماضي الذهبي، والافتناع بأنّ الماضي ممكنة استعادته ويجب أن يستعاد يوما. إذ أنّ تقييم السلطة وممارستها لا يمكن البحث عنها في عالم فوق الإنسان، فكلّ التغييرات أكانت ثيوقراطية أم ميثاقية فبقية قد فشلت في الوصول إلى نتيجة في موضوع البحث عن مصادر السلطة. فالبحث الصحيح عن مصادر السلطة وممارستها لا يقتضي أي نوع من الإيمان ولا يقتضي الكفر فوق عالم الإنسان.

في عالم الإنسان لا وجود لسلطة عليا شاملة تبتثق منها السلطات وتخضع لها خضوعاً كاملا، وحدانية السلطة في المجتمع تصوّر ينسجم مع فلسفة السيطرة، لا مع فلسفة السلطة. فإذا كان كلّ من يربى سياسات الأنظمة والحكومات العربية هو التخبط والفساد وانحسار السلطة، ولكن ما لا يرى هو أنّ كلّ تلك السياسات وما سوف يليها من تداعيات لها يسمى «الثورات العربية» تعكس وتبرع عن واقع مجتمعاتها العاورية الإلهي المحرقة الحقيقية. وفيما إذا أراد العرب أن ينهضوا ويتقدموا يتوجّب عليهم محاربة الفكر الوجودي العربي التقليدي، وذلك لسببين:

أولا: لأنه فكر وجودي متناقض قائم على ثنائيات تصادية.

ثانيا: الاستمرار في جوهره ادّعاء بقدريته وبأنه مجتمع إلهي وصعوبة إجراء تغيير فيه على الرغم من كلّ تلك التحوّلات.

فقواعد الفرق العربي الفكري تلك الثورات ما تزال تشكل دسورا لا يوجد بين الأبور للثورة والامور الميثاقية، وهذا أقرب ما يكون إلى أمر رمزي المقصود منه التأكيد على أهمية، من هوية نوع من هوية المجتمع، وهوية الموقف لا تقلّ أهمية عن هوية الذات في المجتمعات في الوقت الذي ذاتها حضاريا في عالم تكون السيطرة والتفوقية للغير.

فالإنسان في سبيل المثال في دساتير الكثير من الدول والمجتمعات العربية قبل تلك الثورات وبدعها عن دين الدولة هو من باب هوية الموقف ولا معنى له إلا إذا أخذ رمزيا. فالدين مجموعة أفكار وأحكام معيارية وتعبّدات، وهو يسبب إلى جمعة فقط ولا يستطيع أحد أن يقوم بالتعبّد سوى الإنسان الفرد، بينما الدول هي هيئات اعتبارية. فكيف يكون للدولة نوع هي شخصية دعوية؟

إذا علينا التوسّع في نهج الحقبة السياسية وبعض مقتضياتها ليشمل مواضع مختلفة، خصوصا الفكر الثيوقراطي وما يصدر عنه من ثقافة دينية، فالتعقّل اللوجي العربي أكثر فاعل، وبالتالي يمكن الانطلاق إلى بناء مستقبل أفضل، تكون فيه متسلحين بروية فكرية جديدة، تدعو إلى احترام كلّ أمر لا يشاطرنه نفس الرأي، والذي يذكرنا باستمرار باننا لا نملك كلية الحقيقة، ومن أن تمنحني أن يكون الحنين إلى عصر ذهبي هذه المرة هو المستقبل التي وليس الماضي الذي اقتضي.

فالأجوبة القديمة على الأسئلة الجديدة لم تعد كافية في رسم ملامح المستقبل، بل على العكس من ذلك باتت تلك الأجوبة نواتا للحائط المسدود التي وصلت إلى هذه الفتحات.

الثورات، فالإنجاج التاريخي لمسيرة الوجود العربي لا يمكن أن يكون إلا باتجاه الحداثة، ويستمدّ هذا الوجود من أن يقف على قدميه بعد أن نكح وطولا على رأسه، هذا إذا صحّ تعريف الأيديولوجيا بانها وعي مقلوب يقف على رأسه.

\* باحث في العلاقات الدولية. اسبانيا

\* محام، عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية

www.roussanlegal.opi.com

mohd—ahamd2003@yahoo.com

Skype: mohammed.alroussan